



## مجلة دراسات تاريخية



ISSN: 9741-2352

EISSN :6723-2600

### التفاعل الثقافي بين الجزائر ودول المغرب الإسلامي في العهد العثماني خلال القرن 10 هـ / 16 م

*Cultural interaction between Algeria and the countries of the Islamic Maghreb during the Ottoman during  
the AH 10th / AD 16th century era*

أ.د. / بوسليم صالح

جامعة غرداية

مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

Salah\_ghar@hotmail.fr

أ/ إعلان نور الهدى

جامعة غرداية

مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

allane.nourelhouda@univ-ghardaia.dz

المرسل: إعلان نور الهدى

النشر: 2024/01/05

القبول: 23/08/22

الإرسال: 21/08/09

#### الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تبيين الدور المحوري للجزائر في ربط جسور التواصل الفكري وانعكاساته على بلدان المغرب الإسلامي والبحث في ظاهرة هجرة العلماء من الجزائر ودورهم المغاربي في الفترة موضوع البحث، وتبيان طبيعة العلاقات بين العلماء والسلطة السياسية للكيانات المغاربية، كما تسعى إلى البحث في مواطن الحوار الفكري والثقافي ومظاهره المختلفة. وخلصت الدراسة إلى التأكيد بأن هذه الفترة شهدت علاقات ثقافية جمعت بين الجزائر ودول المغرب الإسلامي، والتي كانت وليدة القرب والجوار والاشتراف في اللغة والدين والعادات والتقاليد. وقد ساهمت هذه العوامل في حركتها انتقال العلماء وطلبة العلم بين الجزائر والحواضر المغاربية الأخرى،

كما ساهمت في رسم ملامح التفاعل الثقافي، وذلك من خلال نقل علومهم و أفكارهم إلى الأماكن التي ارتحلوا إليها، أو من خلال إنتاجهم العلمي أو المناصب التي تقلدوها، مثل التدريس، والإفتاء، والخطابة والقضاء.

الكلمات المفتاحية: الجزائر؛ المغرب الإسلامي؛ العهد العثماني؛ التفاعل الثقافي؛ العلماء.

**Abstract:**

*The countries of the Islamic Maghreb lived during the AH 10th / AD 16th century, a number of political changes, the most important of which was the Ottoman entry to Algeria, then Tripoli, the West, and Tunisia. This period was one of the most important periods that historians singled out for in-depth studies, given the events that took place at various levels, whether political, military, etc., other than The cultural aspect remained out of focus for the historians and the Ottomans themselves.*

*During this period, cultural relations between Algeria and the countries of the Islamic Maghreb emerged that were the result of proximity and neighborhood, and the sharing of language, religion, customs and traditions. These factors contributed to the movement of scholars between Algeria and other Maghreb cities during this period in drawing the features of cultural interaction, through transferring their sciences and ideas to the places they moved to, or through their scientific production or the positions they hold, such as teaching, advisory, oratory, and judiciary, and this is what this paper searches and analyzes.*

**Key words:**

*Algeria, the Maghreb, the Ottomans, cultural interaction, scholars.*

## مقدمة:

عاشت بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي جملة من التغيرات السياسية، أهمها الدخول العثماني إلى كل من الجزائر ثم طرابلس الغرب وتونس فكانت هذه الفترة من أهم الفترات التي خصّها المؤرخون بالبحث والدراسة، نظراً لما شهدته من أحداث على مختلف الأصعدة، سواء السياسية أو العسكرية وغيرها، بخلاف الجانب الثقافي الذي بقي بعيداً عن اهتمام الباحثين.

إن الإسهام المغربي المتأصل في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، ساهم في تشكيل التجانس الثقافي للوعاء الحضاري الذي يجمع وشائج تلك الروابط عبر التاريخ، وما ظهر في مطلع القرن السادس عشر إلا تجديد لتلك الروابط في ظل مستجدات داخلية وخارجية.

وانطلاقاً من تلك المعطيات، يتبادر إلى ذهن الباحث التساؤل الآتي:

ما هي أبرز مظاهر التفاعل الثقافي بين الجزائر وبلدان المغرب الإسلامي في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي؟ وما هي أهم العوامل التي تحكّمت فيه؟

### 1-لمحة عنالأوضاع الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي مطلع القرن 10هـ/16م:

عرفت بلاد المغرب الإسلامي أوضاعاً ثقافية متباينة، مع مطلع القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، متأثرة بعوامل تاريخية وسياسية وأمنية، كان لها وقعها على بلورة الحياة الفكرية بالمنطقة، وأرست لواقع ثقافي تميز بالركود الثقافي.

#### أ)- الواقع الثقافي بالجزائر مطلع القرن 10هـ/16م

إن الأوضاع السياسية التي عرفتها الجزائر في الفترة موضوع البحث، ألقّت بظلالها على المشهد الثقافي، فضعف الدولتين الزيانية بالغرب الجزائري والحفصية في الشرق الجزائري، والتي كانتا تتقاسمان النفوذ في أجزاء من الجزائر، يُضاف إلى ذلك انشغالهما بالفتن والقلاقل الداخلية، وصراعهما حول السلطة؛ مما زاد من تدهور أوضاعهما<sup>1</sup>.

وعلى صعيد آخر، كان التفكك والتجزؤ ينخر كيانهما، وبرزت بذلك وحدات سياسية في عموم البلاد، حتى غدت المنطقة وكأنها فسيفساء جغرافية، إلى جانب ذلك كانت التحرشات الخارجية بزعماء إسبانيا مدعومة بالكنيسة البابوية تحتل السواحل الجزائرية تبعاً في أقل من ثلاثة عقود<sup>2</sup>.

إن هذه الأحداث المتسارعة كان لها وقعها على الحياة الثقافية في الجزائر، ذلك أن الغزو الإيبيري للسواحل الجزائرية، أصاب أهم المراكز التعليمية بالركود، وخاصة تلمسان ووهران و بجاية، بسبب هجرة الطلبة والعلماء منها، وساهمت في تطوير الحركة العلمية في المدن الداخلية التي سوف تعرف ازدهاراً كبيراً، وتشع بها مراكز علمية جديدة على غرار قسنطينة، ومليانة، ومازونة.

كما اتّسمت الحياة الفكرية فيأواخر عهد بني زيان، بتقريب العلماء وإكرامهم وإجلال مجالسهم<sup>3</sup>، وعرف التعليم تطوراً كبيراً، كما تعددت المناهج والأساليب التعليمية، وغدت المساجد والكتاتيب ركيزة الحياة

الفكرية والتعليمية، وساهم انتشارها في تعميم الحركة التعليمية ونشر علوم القرآن والفقه والحديث وعلوم النحو والحساب واللغة والشعر والتاريخ.<sup>4</sup>

كما عرف التعليم بأطواره المختلفة؛ من التعليم الابتدائي إلى التعليم العالي انتظام وانتشاراً وتعدّد المعايير والمناهج، بحيث يتدرج فيها الطلبة نحو العلوم والمعارف، ويجلسون إلى الأساتذة والعلماء كلا بحسب تخصصه وعلو مقامه.<sup>5</sup>

وكانت الإجازات العلمية معيار آخر من معايير الازدهار الفكري والثقافي، إلا أن الظروف السياسية ساهمت في تقليص وهجها، ورغم ذلك يشهد لعلماء الجزائر رغم صعوبة المرحلة السياسية والتاريخية بالجد والمثابرة؛ فجلهم كابد عناء التنقل والمثابرة إلى مشارق البلاد ومغاربها حتى ينال الشرف والإجازة، ويُسهّم في نهضة قومه، وتطوير الحركة العلمية.<sup>6</sup>

كما انتشرت الكتاتيب والمساجد والمعاهد، وانتظم أهل العلم فيها وتعززت مدن ومراكز علمية على غرار مازونة، ومليانة، والمدية كإمارات مستقلة<sup>7</sup>، مما ساهم في تطوير الحياة الفكرية مستفيدة من هجرة العلماء والطلبة إليها، كما استفادت أيضاً من الهجرة الأندلسية في تطوير مناحي الحياة الفكرية بها.

#### ب)- الو اقع الثقافي بتونس في مطلع القرن 10هـ/16م:

ساد التمزق والتجزؤ في البلاد التونسية خلال الفترة موضوع البحث، مما شجع حركات التمرد والعصيان في عموم البلاد، وأدخلها في فوضى عارمة<sup>8</sup>، على غرار الطريقة الشاذلية بالقيروان التي اتخذتها عاصمة لها<sup>9</sup>. ولخصّت نصوص معاصرة لهذه الحالة بأن الدولة غدت اسماً بلا رسم<sup>10</sup> في صورة واضحة إلى التمزق الذي مسّ جسم الدولة الحفصية، وكانت في الكثير من الأحيان تنفصل عنها أقاليم واسعة من الشرق الجزائري؛ كمنطقة الزاب، وقسنطينة، وبجاية<sup>11</sup>.

وهكذا انعكست هذه الوضعية على الحياة الفكرية بالدولة وتراجع بريقها عن العقود السالفة، ورغم ذلك عملت الدولة على الاهتمام بمظاهرها الثقافية، وتجلت معالمه في نهضة علمية وأدبية مطردة، استفادت من مظاهر التشجيع من البلاط الحفصي وأمراء وحكام الدولة. واتصلت البلاد التونسية بروابط ثقافية متينة مع الجزائر والمغرب الأقصى وبلاد المشرق، وقامت على تبادل الاجازات والرحلات العلمية والحجّية، في صورة من صور التلاقح الفكري والمعرفي<sup>12</sup>.

وقد اتّسمت الحياة الفكرية في البلاد بانتشار المدارس والمعاهد تدرس اللغة والأدب والفقه والحديث، والحساب، الطب والهندسة والفنون والموسيقى والتنجيم، وتقيم المناظرات العلمية والابحاث الفقهية، وانتشرت حركة التصوف. وساهمت الهجرة الأندلسية في إثراء الحياة العلمية بتونس وحواضرها<sup>13</sup>، وساهمت في نهضة علمية وفكرية وإضافة لمسة علمية متميّزة؛ وغدت لهم مكانتهم في عموم المنطقة المغاربية<sup>14</sup>.

### ج- الواقع الثقافي بالمغرب الأقصى مطلع القرن 10هـ/16م:

كانت أوضاع المغرب الأقصى في نهاية حكم الدولة الوطاسية متدهورة سياسياً، نتيجة الفوضى التي عرفتها البلاد وتجزئة المغرب إلى إمارات متقاتلة<sup>15</sup>، سهلت هذه الأوضاع مهمة الإسبان والبرتغال في السيطرة على المغرب الأقصى<sup>16</sup>.

ورغم هذه الحالة السياسية، إلا أن الحياة الفكرية حافظت على تقاليدھا الموهلة في القدم<sup>17</sup>، وانتشرت الكتابات في عموم البلاد واهتمت بتلقيين مبادئ القراءة والكتابة وتحفيظ كتاب الله، وتدریس مختصر خليل والرسالة والأجرومية، والفقھ المالكي، واختصت المدارس والمعاهد بعلوم الحساب واللغة، وأصول الدين، والعروض والمنطق، والتفسير والفقھ والحديث.

وتميزت الحياة الفكرية بالتنوع والتخصّص، وساهم الحكام في تطويرها بما قدموه من مساعدات مادية ومعنوية، كما قربوا العلماء والنخب، وانتشرت المعاهد والمدارس في ربوع البلاد، ومن أهمها جامع القرويين، وجامع الأندلس، ومدرسة العطارين، والمدرسة المصباحية، ومدرسة الحلفاوين<sup>18</sup>.

### 2-العوامل المؤثرة في العلاقات الفكرية بين بلدان المغرب الإسلامي:

ساهمت عدّة عوامل في تعزيز التواصل الفكري، يمكن أن نوجزها في الآتي<sup>19</sup>:

- العامل الجغرافي: الذي جعل هذه الدول امتداد للآخر دون حواجز طبيعية؛
- العامل التاريخي: التي عززت الروابط الفكرية وساهمت في ترسيخها؛
- العامل البشرية: سمته التجانس في مكونات المجتمعات المغاربية، والتي تتكون أساساً من العرب والبربر والزنوج.

- العامل الثقافي: الذي يجعل من الإسلام والثقافة العربية وتجانس اللغوي وتمائل التقاليد.

ويبدو أن الحياة العلمية بالكيانات السياسية المغاربية كانت تحافظ على تقاليدھا المورثة باستثناء الجزائر، حيث تراجعت مقاومتها وطمست معالمها بفعل الظروف السياسية التي عرفتها البلاد، وعلى صعيد آخر كانت المراكز العلمية في مدن الشمال تتراجع بشكل كبير نتيجة الظروف السياسية.

### 3- مراكز التبادل الثقافي في الجزائر ودول المغرب الإسلامي خلال القرن 10هـ/16م.

كان التواصل الثقافي بين الجزائر ودول المغرب الإسلامي يتم في مراكز عديدة، والتي كان يقصدها الطلبة والعلماء لأخذ العلم منها أو نشره فيها أو لأغراض أخرى، ومن أبرزها:

### أ- مراكز التبادل الثقافي في المغرب الأقصى:

1- مدينة فاس:

أدت فاس دورا كبيرا في نشر الإشعاع الفكري والثقافي على الصعيدين العربي والإسلامي، التي وضع المولى إدريس الأول حجرها الأساسي على الأرجح سنة 172هـ/789م؛ فنمت وازدهرت على المدن المغربية بفضل مدارسها وزواياها لاسيما جامع القرويين، وغدت مركزا ثقافيا هاما ذاع صيته في عهد المرينيين و خلفائهم الوطاسيين، فصار مقصد العلماء والطلبة من مختلف دول المغرب الإسلامي خاصة من تلمسان<sup>20</sup>.  
ومن أهم العوامل التي جعلت فاس تتميز بهذه المكانة العلمية، نذكر:

- الموقع الجغرافي الاستراتيجي للمدينة؛ فهي تقع في الوسط الشمالي للمغرب؛
- ضريح مولاي إدريس الذي أصبح مزارا للوافدين؛
- دور جامع القرويين ومكانته العلمية والثقافية والدينية؛
- هجرة الأندلسيين ودورهم في إثراء الحركة العلمية والثقافية بفاس؛
- انتشار المدارس بفاس جعل منها عاصمة علمية يفد إليها الطلاب من الخارج<sup>21</sup>.

ولا يمكن الحديث عن المكانة العلمية لمدينة فاس دون التطرق لجامع القرويين الذي يعتبر القلب النابض لها، وقد وصفه الحسن الوزان بقوله: "... وفي المدينة جامع عظيم يدعى جامع القرويين وهو في غاية الكبر، يبلغ محيط دائرته نحو ميل ونصف الميل، وله واحد وثلاثون بابا كلها كبيرة عالية... وفي داخل الجامع على طول الجدران يشاهد المرء كراسي مختلفة الأشكال يدرس عليها العديد من العلماء والأساتذة، حيث يلقون على الشعب دروسا تتعلق بأمور دينية وشريعة"<sup>22</sup>.

ويُعد مسجد القرويين الأقدم والأعرق بروزا من الناحية التاريخية مقارنة بجامع الزيتونة في تونس والأزهر في القاهرة؛ فهو من أرقى الجامعات الإسلامية، وصرح من صروح الفكر والثقافة في العالم جمع بين الأصالة والتجديد انتشرت منه أنوار المعرفة والحكمة والشريعة، فقد كان يُدرّس فيه ابن خلدون، وابن رشد وغيرهما من العلماء<sup>23</sup>.

وكان مسجد القيروان النواة الأولى للمدرسة يتعلم فيه المسلمون القراءة والكتابة والقرآن الكريم، وعلوم الشريعة، واللغة، وفروع العلم المختلفة فهو ساحة للعبادة وجامعة للعلم<sup>24</sup>.

## 2- مدينة مراكش:

ازدهرت الحياة الثقافية بمراكش في النصف الثاني من القرن 10هـ/16م، حيث أصبحت عاصمة للمغرب الأقصى كله ونافست مدينة فاس على المركز العلمي الأول، وتفوّقت عليها بفضل من نزع إليها من علماء فاس نفسها وسائر حواضر المغرب، ومن علماء الدول المغاربية ودول المشرق العربي وبلاد السودان، وعرفت بمدارسها الكثيرة، وأهمّها جامع الشرفاء والمدرسة المجاورة له<sup>25</sup>.

كما شهدت مراكش أفضل مراحل عمرها وأزهى فترات نشاطها الحضاري خلال الحكم السعدي (1510-1659م)، خاصة أيام أحمد المنصور الذهبي (1578-1603م) الذي نجح في تحويلها إلى قطب مهم داخل البلاد وإلى مدينة ذات إشعاع خارجي كبير امتد إلى الغرب الإفريقي برمته، وجلب له السلاطين العثمانيين عدد كبير من العلماء للاستقرار بها والنهل من علومهم، مثل ترحيل أحمد بن محمد العبادي التلمساني جبراً من فاس إلى مراكش، وكذلك أحمد بابا التنبكتي السوداني وأسرته "آل أقيت" العامرة بأهل العلم، والتي كانت تحظى بنفوذ واسع وسط تنبكتو وسائر بلاد السودان<sup>26</sup>.

استقطبت مراكش في النصف الثاني من القرن السادس عشر ميلادي عدد كبير من المثقفين الجزائريين؛ إما للأخذ عن علمائها، أو لتنشيط الحياة الثقافية فيها من خلال نشر العلم والمناقشة والمناظرة مع أهل العلم، ومنهم من استطاب المقام فيها لأن السلاطين العثمانيين رحبوا بهم ولم يخلوا عليهم بالمال والوظائف العلمية والدينية الرفيعة.

### 3- مدينة سجلماسة:

كانت سجلماسة من أهم الحواضر العلمية في صحراء المغرب الأقصى بحكم موقع الجوار مع صحراء الجزائر، وكان لطريق الحج الذي يربط سجلماسة بإقليم توات الأثر الكبير في ارتباط البلدين الجزائر والمغرب من الناحية العلمية والثقافية، حيث كان ركب الحجيج السجلماسي يمر بتوات متخذاً من قصورها مراكز استراحة واستزاد بالمؤونة، وعادة ما كان الركب يحمل علماء وطلاب علم يجلسون للتدريس وتبادل الآراء، فكان طلبة توات يتهافتون لحضور، مثل تلك المجالس العلمية آملين في الحصول على إجازات علمية مثل ما حصل مع "بن يوسف التنيلاي" عندما أجازته الشيخ محمد ابن عبد الله الدرعي في العديد من المصنّفات<sup>27</sup>.

كما اشتهرت سجلماسة كمركز تجاري هام وهمزة وصل بين المغرب الأقصى والسودان الغربي، كما أنها كانت مركز تبادل ثقافي بين علماء الجزائر والمغرب بفضل الزوايا العديدة التي كانت تقوم بنشر العلم في قصورها، وقصور درعة المجاورة لها كزاوية تامجروت وغيرها، وقد برز من علماء سجلماسة في القرن السادس عشر ميلادي، نذكر على سبيل المثال لا الحصر: فقيه القراءات علي بن عبد العزيز السجلماسي (ت.980هـ/1572م)، ومحمد بن مهدي الدرعي، ومحمد بن علي الدرعي وولده محمد، وعلي المعروف بالتمجروتي صاحب كتاب "النفحة المسكية"، وهذا الأخير كان فقيها وأديبا (ت.1003هـ/1594م)، وغيرهم من العلماء<sup>28</sup>.

إضافة إلى فاس ومراكش وسجلماسة، توجد في المغرب الأقصى مدن أخرى برزت أهميتها كمراكز تبادل ثقافي في القرن السادس عشر ميلادي، مثل تطوان وتارودانت ومكناس التي زارها العلماء الجزائريين والطلبة للنهل من علومها وانعاش الحياة الثقافية فيها.

### (ب)- أهم مراكز التبادل الثقافي في الجزائر:

#### 1- تلمسان:

عرفت تلمسان حركة ثقافية واسعة خلال القرن 10هـ/16م، ورغم اضطراب الأوضاع السياسية فيها التي أدت لسقوط الحكم الزياني فيها والغزو الإسباني، لكن ذلك لم يمنع من ظهور نخبة علمية وإنتاج فكري ضخم على يد علماء وطلبة هاجروا إلى البلاط الملكي في المغرب الأقصى لقربه الجغرافي منهم أو إلى دول المغرب الإسلامي<sup>29</sup> بحثا عن الاطمئنان والاستقرار والجاه والوظيفة. وقد كانت تلمسان في أواخر حكم الأسرة الزيانية وجهة العديد من الطلبة والعلماء للاستفادة من علمائها الذين بلغت شهرة بعضهم الآفاق، مثل: أبا عبد الله محمد بن أحمد اليسيبي (ت. 1552م)، والحسن الوزان وغيرهم<sup>30</sup>.

وترجع المكانة العلمية الرائدة لتلمسان على الأرجح إلى النزعة الثقافية التي تميّز بها بعض أمراء بني زيان؛ كتشيدهم للمدارس، وتشجيعهم للعلماء ونصرتهم، وحفاوتهم بأهل العلم من سكان المدينة والقادمين من مختلف العواصم المغربية والإسلامية<sup>31</sup>.

وتأثرت الحياة الثقافية في تلمسان بعدة عوامل داخلية وخارجية، نذكر منها:

- موقع تلمسان الجغرافي؛
  - تركيبة المجتمع التلمساني؛
  - انتشار الطريقة ( الشاذلية والقادرية)؛
  - الغزو الأسباني؛
  - الهجرة الأندلسية؛
  - قيام الحكم العثماني في الجزائر وضم مملكة بني زيان الى السلطة المركزية (1554م)<sup>32</sup>.
- أسهم سلاطين بني زيان في تنشيط الحركة الثقافية، فقد كان بينهم الشاعر والفقير والأديب والفنان، كما أشرفوا في بعض الأحيان على المجالس والمنابر التي تلقى فيها الدروس العلمية المتعلقة بالعقيدة والتاريخ والعلوم العقلية الأخرى<sup>33</sup>، وهذا ما فتح مجالا أمام العلماء للحوار والمناظرة والإقبال على مختلف المؤلفات الفكرية، فتأثرت تلمسان بهذه النهضة الفكرية وصارت مقصد الطلاب من كل صوب وحذب<sup>34</sup>.

ب: قسنطينة:

على الرغم من الفتن والاضطرابات السياسية التي شهدتها قسنطينة خلال القرن 10هـ/16م، إلا أنها ظلّت مركز تبادل ثقافي بارز قصده الطلبة والعلماء من مختلف دول المغرب الإسلامي، ذلك أن الهيئة العلمية آنذاك كانت تتألف من نخبة علماء تجاوزت شهرتهم الواسعة حدود الجزائر الشرقية والغربية، وكانت تأتهم الأسئلة من فاس وغيرها في مقدّمهم عمرالوزان، ثم عبد اللطيف المسبح، أبو محمد بركات، عبد الكريم الفكون، أحمد المسبح<sup>35</sup>.

ومن العوامل التي ساهمت في ازدهار الحياة الثقافية في مدينة قسنطينة وجعلها مركزا هاما للتبادل الثقافي مع الدول المغرب الإسلامي، نذكر:

- الجو الثقافي الملائم الذي وفّرتَه السلطة الحفصية، فقد كان بعض الأمراء على نصيب من العلم والثقافة يعقدون المجالس العلمية ويتصدرون المناقشة لها ويرفعون منزلة رجال الفكر؛
  - الاعتناء بالمؤسسات التعليمية والدينية وبرجال الفقه والعلم والأدب وتشجيع التأليف والتصنيف وإنشاء المكتبات والمراكز التعليمية المختلفة؛ كالمدارس والمساجد والزوايا؛
  - وجود النساخين والخطاطين والوراقين، حيث كانت دكاكينهم مقرا للعلم والقراءة والطبع والنسخ؛
  - النسب والنفوذ الذي كانت تتمتع به العائلات في قسنطينة؛ جعلها تحتكر الجاه والمال والوظائف الدينية، فانتشر ما يُعرف بظاهرة البيوتات العلمية، مثل بيت ابن الألفكون وابن باديس.
- وكانت قسنطينة من أهم المراكز العلمية التي ساهمت في الإشعاع الثقافي وارساء قيم الحضارة الإسلامية، التي هاجر منها بعض مثقفها إلى المغرب الأقصى واستوطنوه، كما استقبلت بعض الطلبة العلماء المغاربة وغيرهم، مثل: محمد بن أحمد اليستيبي، محمد السوسي الفاسي، وأشهرهم أبي عبد الله بن مزيان التواتي، الذي كان له دور كبير في تنشيط الحياة الثقافية فيها<sup>36</sup>.

#### ج- مازونة:

تعدُّ مدينة مازونة من المدن التاريخية العريقة والأصيلة، حيث وصفت منذ القديم بعاصمة العلم والثقافة وسميت بـ "أم الأحكام المكنونة"، حيث عرفت المدينة حركة علمية وثقافية كبيرة، كما أدت مراكز التعليم بها دورا رائدا في تكوين الطلبة وتخرج نخب من العلماء والمشايخ؛ كان لهم دور كبير في إرساء معالم الحركة العلمية والثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني<sup>37</sup>.

كما شهدت الجزائر خلال العهد العثماني تحولات سياسية هامة، منها قدوم الأتراك العثمانيين والغارات الإسبانية على السواحل الغربية، ونزوح الجالية الأندلسية التي توافدت على المنطقة إثر قرارات الطرد الإسباني، فاخترت أول بايلك للغرب الجزائري قبل معسكر ووهران، مما زاد في إشعاعها الثقافي والعلمي. ومن أبرز ملامحه تأسيس مدرسة مازونة من قبل الشيخ "محمد بن الشارف البلداوي"؛ وهو من النازحين الأندلسيين سنة (1069هـ/1619م) ودرّس بها 64 سنة، فشددت إليها الطلبة والعلماء الرّحال من كل فج عميق، من أشهرهم نذكر: مصطفى بن عبد الله الرماصي، محمد الحرشاوي والنّدرومي، أبو راس النّاصري وغيرهم<sup>38</sup>.

ونظراً لموقعها الاستراتيجي ومكانتها السياسية التي جعلت منها عاصمة للغرب الجزائري ونقطة اتصال محورية بين العلماء والطلبة وجسرا علميا وفكريا بين المراكز الحضارية الرائدة في الجزائر والمغرب وتونس؛

عَدت مازونة جامعة للعلوم في ظل أفول نجم تلمسان عاصمة الزيانيين حتى النصف الثاني من القرن السادس عشر ميلادي.

ولم تشذ مازونة عن نظيراتها من حواضر بلاد المغرب الإسلامي في الاهتمام بمختلف العلوم الدينية وفروعها، إذ كان الفقه الإسلامي أساس هذه العلوم، كما زاد الاهتمام بحفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، والبحث في مسائل الأصول وبرزت مؤلفات متعددة حول مناقب أولياء الله الصالحين وكتب التدريب على القضاء منذ القرن 15م<sup>39</sup>.

إلى جانب ذلك، توجد مراكز أخرى للتبادل الثقافي مقصودة من طرف الطلبة والعلماء، مثل مليانة في عهد أحمد بن يوسف مؤسس الزاوية الذي أخذ عنه طلبة المغرب التصوف، وكذلك منطقة زواوة التي اشتهرت بزواياها الكثيرة في القرن 10هـ/16م، حيث وفد إليها الطلبة من مختلف جهات الجزائر وتونس والمغرب، أما بسكرة فقد كانت مقصد المثقفين ومحطة هامة من محطاتهم خلال رحلة ركب الحج؛ يتبادلون فيها الأفكار والآراء ويناقشون المسائل العلمية والدينية<sup>40</sup>.

(ج)- أهم مراكز التبادل الثقافي في تونس:

#### 1- مدينة تونس:

تُعدُّ تونس مدينة للعلوم والعمارة والفنون، وقد ساعدها في ذلك مسلمو الأندلس؛ فكانت بحق مركز الإشعاع الثقافي وقبلة للطلبة والعلماء من مختلف دول المغرب الإسلامي قبل العهد العثماني، لكن مع مطلع القرن 10هـ/16م؛ تغيرت الأحوال الثقافية في مدينة تونس؛ نتيجة تدهور الأوضاع الداخلية وتعرضها للاحتلال الإسباني سنة 1535م، هذا الأخير الذي أُلّف خزائن الكتب واستباح معاهد العلم. ويذكر في هذا الصدد الشيخ عبد الكريم الفكون بأن ملك اسبانيا شارل الخامس لما احتل تونس أباح لجنوده اقتحام جامع الزيتونة وقتل بعض علماءها في حلقات دروسهم كان من بينهم الشيخ أبو زكرياء يحيى الفكون (ت. 491هـ/1534م) جد والده<sup>41</sup>.

وعلى الرغم من تردي الأوضاع العامة في تونس خلال القرن 10هـ/16م نتيجة التحرشات والحملات الإسبانية والحروب التي خاض غمارها العثمانيون ضد الحفصيين، فإن ذلك لم يمنع رجال العلم وطلبته من التنقل إلى تونس وإن كان عددهم عرف تراجعاً ملحوظاً، لكن حافظ بعضهم على التواصل الثقافي معها، من أمثال: قاسم بن يحيى بن محمد الفكون (965هـ/1557م)، وأبومهدي عيسى السالتي (1080هـ/1669م)، وأحمد بن قاسم (1139هـ/1726م) وغيرهم من العلماء خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين.

#### 2- جامع الزيتونة:

يُعد جامع الزيتونة منارة أضاءت بنورها سماء بلاد المغرب الإسلامي، كما شكّل في أهميته التربوية المرتبة الثانية بعد جامع الأزهر، وقد ارتحل إليه الطلبة والعلماء من مختلف الأقطار المغرب لينهلوا من منابع فيضه

في شتى العلوم وأصول الدين، وكانت علاقة الجزائريين وطيدة به منذ القدم، حيث احتضن العديد من الطلبة الجزائريين الذين شغفوا بطلب العلم؛ فأصبح الكثير منهم أساتذة وفقهاء وفلاسفة في جامع الزيتونة<sup>42</sup>.

كما يُعد جامع الزيتونة بتونس من أقدم المعاهد التعليمية التي حملت لواء الثقافة العربية الإسلامية ما يقارب الاثني عشر قرنا ونصف وحافظ على المقومات الحضارية لمنطقة المغرب الإسلامي، واستطاع أن يُنشئ جسرا دائما يربط التونسيين والجزائريين، ففي رحاب الجامع الأعظم جلس الطالب الزيتوني والجزائري، والليبي، والمغربي، وغيرهم من الوافدين من أقطار إسلامية أخرى وانتسب بعضهم إلى فروعهم في المدن، مثل قابس وصفاقس والمنستير، وتخرجت منه نخبة جزائرية متضلعة في العلوم الدينية والأدبية واللغوية وعلماء أجلاء أدوا دورا رائدا في الحفاظ على الوجه العربي الإسلامي للجزائر<sup>43</sup>.

مثّلت المراكز الثقافية في تونس، خاصة جامع الزيتونة جسرا روحيا وفكريا وثقافيا للتواصل مع دول المغرب الإسلامي عامة والجزائر خاصة، فقد كانت حاضنة للعديد من العلماء والطلبة الجزائريين الذين نهلوا من جوامعها ومدارسها؛ فكانوا طلائع وسند ارتكزت عليهم الحركة العلمية والتربوية والإصلاحية في الجزائر.

4- مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر ودول المغرب الإسلامي خلال القرن 10هـ/16م:

#### (أ) - حركة العلم والعلماء:

شهدت بلدان المغرب الإسلامي في القرن 10هـ/16م حركة تنقل العلم والعلماء بين المراكز الثقافية، وكان لهذا التواصل دوافع عديدة وأغراض مختلفة، منها الاجتماعية والدينية والسياسية الدبلوماسية والتجارية، لكن تأتي في مقدّمها الهجرة لطلب العلم والحصول على الإجازات العلمية:

#### 1- حركة العلم والعلماء بين الجزائر والمغرب الأقصى:

يوجد عدد كبير من العلماء الذين انتقلوا بين المراكز الثقافية والحواضر العلمية في الجزائر والمغرب الأقصى، ولا يمكن عرضهم كلهم، ولذلك سنكتفي بذكر بعضهم مع تعريف مختصر بهم:

- سيدي محمد "شقرون" بن أحمد بن أبي جمعة المغراوي: من علماء تلمسان وهراني الأصل عرف بشقرون لأنه أشقر اللون، انتقل إلى فاس لمواصلة الدراسة بها، وكان من الفقهاء الذين وصفوا بالحفظ<sup>44</sup>، وقد أخذ عن الفقيه أبي عبد الله محمد بن غازي أحد كبار علماء المغرب الأقصى صاحب حاشية مختصر العلامة خليل الذي رثاه بقصيدته عندما توفي سنة (920هـ، 1523م)<sup>45</sup>، كما أخذ أيضا عن أبي العباس الدقون الذي أجاز له ما رواه عن الإمام المواق بقوله:

أَجَازَ لَكَ الدَّقُونُ يَا نَجْدَ سَيِّدِي      أَبِي جُمُعَةَ المَغْرَاوِي كُلِّ الذِّي رَوَى<sup>46</sup>.

- محمد بن مرزوق التلمساني: كان يُلقب بـ "السيب"، وهو آخر علماء تلمسان، أخذ من كل علم خصوصاً علم الحديث، وكان يفسر القرآن ويقرئ الصحيحين، رحل إلى فاس في وقت لم يُحدد المترجمون له، وليس معروفاً متى توفي، لكنه كان على قيد الحياة سنة 918هـ/1512م<sup>47</sup>.

- أحمد بن محمد بن يحيى الونشريسي (ت 914هـ/1508م): عالم وأحد فقهاء تلمسان الكبار، درس بها على يد جماعة من علماءها، رحل إلى المغرب واستوطن مدينة فاس، واشتغل مدرساً بجامع القرويين، وله تأليف في مختلف فروع المعرفة، أشهرها معلمته الفقهية الشهيرة "المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب"<sup>48</sup>.

- أبي عبد الله محمد بن مزيان التواتي: أصله من المغرب من قبيلة الرواشد، جاء إلى قسنطينة وتصدر للتدريس فيها وذاع صيته فجاءه الطلبة من كل جهات الجزائر، وكان له دور كبير في تنشيط الحياة الثقافية فيها فتشبت به أهل قسنطينة، لكنه اضطر للانتقال لتونس بسبب ملاحقة الأتراك له وهناك توفي سنة 1031هـ/1621م<sup>49</sup>.

- محمد بن أحمد اليسيتي الفاسي: انتقل إلى تلمسان وأخذ فيها عن كبار مشايخها، مثل: أبي عبد الله محمد بن موسى الوجدجي مفتي تلمسان، وأبي عثمان بن سعيد وغيرهما ثم رحل إلى قسنطينة وأخذ عم عالمها الكبيرين أبي حفص عمر الأنصاري المعروف بالوزان، وأبي عبد الله محمد العطار، كما زار تونس ومصر والبقاع المقدسة ثم عاد إلى المغرب وتبوأ فيها الإمامة والخطابة بمدينة فاس<sup>50</sup>.

- التمجروتي: أبو الحسن علي الذي توقّف في الجزائر رفقة محمد بن علي الفشتالي سنة 1589م لما كانا في طريقهما إلى اسطنبول مبعوثين من السلطان أحمد المنصور إلى السلطان العثماني مراد الثالث، وقد قابل التمجروتي في الجزائر بعض علماءها وكتب في رحلته المسماة بالنفحة المسكية في السفارة يقول عنها: "وطلبة العلم بها (أي الجزائر) لأبأس بهم، إلا أن حبّ الدنيا وإيثار العاجلة والإفتتان بها غلبهم كثيراً، والكتب فيها أوجد من غيرها من بلاد إفريقيا وتوجد فيها كتب الأندلس كثيراً"<sup>51</sup>.

إلى جانب هذه النخبة، وجد عدد كبير من الطلبة والعلماء الذين شدّوا الرحال بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال القرن 16م، نذكر منهم: أحمد بن محمد العبادي التلمساني، موسى بن سعيد الحافظ الزواوي، علي بن عيسى الراشدي التلمساني، أبو علي الحاج منصور البجائي، أبا الطيب البسكري، محمد بن علي الخروبي الطرابلسي، أحمد المقرئ التلمساني، الشيخ العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد التلمساني، الحسن الوزان وغيرهم<sup>52</sup>.

## 2- حركة العلم والعلماء بين الجزائر وتونس:

يمكن اعتبار القرنين 14 و15م من أزهى الفترات بين الجزائر وتونس في حركة الهجرات العلمية، حيث برزت صفوة مثقفة من طلبة العلم الجزائريين خلال هذه الفترة فاق عددها عشرين (20) عالما جزائريا خلال القرن 14م ربطتهم صلة بالبلاد التونسية. وقد برزت بعض الأسماء في القرن 16م جلها من أسرة الفكون العلمية بقسنطينة:

- قاسم بن يحيى بن محمد الفكون: من أهم علماء مدينة قسنطينة، فقيه تولى مهنة القضاء والتفسير بعد أن أخذ عن عدّة شيوخ، أمثال: عمر الوزان، زار تونس مع والده وخالط علمائها وأخذ عن الشيخ مغّوش التونسي، ولمكانته العلمية تولى بها إمامة جامع البلاط<sup>53</sup>.

ومن آثاره حواشي وتقايد على توضيح بنهشام، وله تأليف في النحو، وفي هذا يقول الفكون: "دلّ على معرفته معتمدا فيه على الرضى والركن وشراح اللقب محشوا بالتعاليق الرائعة جمعها على عدّة علوم وتصانيف (ت. 965هـ/1558م)"<sup>54</sup>.

- أبو زكريا يحيى بن محمد الفكون (ت. 491هـ/534م): من العلماء المثقفين، تصدر للإفتاء في زمن شيوخ كبار، وله اليد الطولى في الفقهيات، وممن يعرف المدوّنة، شغل الإمامة بجامع الزيتونة بتونس خلفا للشيخ الزنديوي تزوج بحفيدة البرزلي، قتل وهو يروي البخاري في الجامع على أيدي الإسبان وهو رأس عائلة الفكون<sup>55</sup>.

- أبو محمد عبد الكريم الفكون (الجد): (ت. 988هـ/1580م): كان إماما بالجامع الكبير بقسنطينة وخطيبه، يرجع في قوله للنوازل والأحكام، من تلاميذ الشيخ الوزان، كانت له دراية بعلم البيان، تصدّى للتدريس وجدد في أسلوب الخطابة، كان كثير الحفظ للمسائل والأحاديث<sup>56</sup>.

- أبو عبد الله محمد الفكون (ت. 1045هـ/1635م): عالما وفقها منتهج منهج الصوفية، اشتهر بتضلّعه في الفقه وكان أهل قسنطينة يرجعون إليه في نوازلهم ومسائلهم الفقهية، ولاه الأتراك جميع وظائف والده (خطبة، إمامة الجامع الأعظم)، توفي في طريق العودة من الحج ودفن ب "المويلح" الرّصيف البحري الحجازي المقابل لمصر، وقد زار العياشي قبره<sup>57</sup>.

- عمر بن محمد الكماد الأنصاري المعروف بالوزان (ت. 960هـ/1557م): من علماء بيت بني الكماد من بيوتات قسنطينة البارزة التي اشتهرت بالعلم والصلاح، وتقلد أبناء هذا البيت عدة وظائف مهمّة في الدولة الحفصية منها نظارة الأشغال والكتابة بالحاضرة تونس، تتلمذ على يده الكثير من الشيوخ منهم عبد البكريم الفكون. ومن مؤلفاته "البضاعة المزجاة" "الرد على الشّبوهية"<sup>58</sup>، له كرامات ذكرها المؤرخون منها ما ذكره الفكون: "شيخ الزّمان وياقوتة العصر والأوان، العالم العارف بالله الرباني أبي حفص عمر الوزان... كان بحرا لا يجاري في العلوم فقها وأصولا ونحو وحديثا"<sup>59</sup>.

و يمكن القول بأن حركة العلم والعلماء بين الجزائر وتونس، كانت قليلة جدا خلال القرن السادس عشر ميلادي؛ بسبب الفتن السياسية والاضطرابات التي انعكست على الحياة الثقافية، ورغم ذلك برزت نخبة من العلماء التي تنتمي في جلها إلى البيوتات العلمية، خاصة بيت آلفكون الذي توارث أبنائه وظائف القضاء والتدريس والإفتاء والخطابة، فأدوا دورا مهما في تفعيل الحركة العلمية وإثرائها مع الحاضرة تونس.

#### ب)- التّواصل الصوفي بين الجزائر ودول المغرب الإسلامي:

يبدو أن التصوف في الجزائر العثمانية لم يكن شيئا جديدا ، فقد جلبه الأتراك معهم، بل هو امتداد للحركة التي ظهرت خلال حكم الموحدين وازدادت انتشارا خلال القرون الموالية ، فمعظم كبار ومؤسسي الطرق الصوفية في التاريخ قد ظهوروا قبل القرن 10هـ/16م، لكن وافق دخول الأتراك إلى الجزائر التفاف النَّاس حول المرابطين وتقديسهم. وقد احتلت الطرق الصوفية في المغرب الإسلامي مكانة هامة، نظرا للدور الذي لعبته على مختلف الأصعدة الثقافية والسياسية والاجتماعية. ومن أبرز الطرق الصوفية، نذكر:

#### أ- الطريقة القادرية:

تُنسب إلى مؤسسها سيدي عبد القادر الجيلاني (ت. 561هـ/1166م)<sup>60</sup>، وتشير الروايات أن أتباع الشيخ الجيلاني وهما إبراهيم وعبد العزيز استقروا بالأندلس ونشروا الطريقة إلى فاس ومنها انتقل إبراهيم إلى الأوراس وأسس زاويته هناك<sup>61</sup>، كما أنّ بعض الروايات تشير إلى الشيخ سيدي أبي مدين سعيد (ت. 594هـ/1198م) بأنّه صاحب الفضل في إدخال هذه الطريقة إلى الجزائر بعد عودته من المشرق<sup>62</sup>. وانتشرت الطريقة القادرية من الجزائر إلى الديار التونسية والمغربية بشكل كبير نتيجة الحركة الواسعة للعلماء والطلّبة.

#### ب- الطريقة الشاذلية:

مؤسسها هو الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله الشاذلي المغربي الزاهد (ت. 656هـ/1258م)، وهي من أقدم الطرق الصوفية استقرارا بالمغرب، ظهرت في النصف الأول من القرن 13م بمراكش، ومنها انطلقت لتنتشر انتشارا واسعا في الجزائر، واستقطبت إليها الكثير من كبار العلماء، مثل الشيخ عبد الرحمان الثعالبي، وأحمد يوسف الملياني وغيرهم، وقد تفرعت عنها عدّة طرق؛ كالدرقاوية، والطيبية، واليوسفية، والزّروقية، والشيخية<sup>63</sup>.

#### ج- الطريقة الشّابية:

أسسها الشيخ أحمد بن مخلوف الشابي (ت. 877هـ/1473م) بنواحي القيروان التونسية، ويعود أول اتصال لها بالجزائر إلى مطلع القرن 10هـ/16م، وكان للطريقة الشابية مقدّمون بالجزائر، من بينهم عيسى الشابي وعبد الصمد الشابي في الأوراس، مسعود الشابي في وادي سوف وابنه كان مقدّما في عنابة، وبفضل جهودهم امتد نفوذ الطريقة الشابية في الجزائر إلى كل من القالة، سوق أهراس، الأوراس ووادي سوف خاصة<sup>64</sup>.

#### د- الطريقة اليوسفية:

تنتسب إلى أبي العباس أحمد بن يوسف الملياني الجزائري (ت.931هـ/1994م) من أكابر مشايخ الصوفية في الجزائر، وله أتباع كثيرون في الجزائر والدول المغاربية. وقد كان لأحمد بن يوسف زاوية في رأس الماء بمنطقة مليانة التي كانت مقصودة من قبل الجزائريين والمغاربية على حد سواء للأخذ عنه، وممن انتقل من المغاربة لهذا الغرض: أبو محمد عبد الله الخياط، عبد الله بن عمر المطغري، أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بالشطبي<sup>65</sup>. تُعدُّ الطرق الصوفية جسرا للتواصل الروحي بين الجزائر ودول المغرب الإسلامي، فقد كانت حركة التعليم خلال العهد العثماني تقتصر على المراكز والحواضر الثقافية الكبرى، مثل تلمسان، قسنطينة، جامع الزيتونة، فاس، لكن مع انتشار الطرق الصوفية في الأرياف أحدثت توازن بينها وبين المدن، لأن معظمها كالكادرية والشاذلية اهتموا بالتعليم، وكانت زواياهم بمثابة مخازن ودواوين لكثير من الكتب العلمية.

#### - خاتمة:

- توصّلنا في ختام هذه الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات، يمكن أن نوجزها فيما يأتي:
- هناك جملة من العوامل أثّرت في العلاقات الثقافية بين الجزائر ودول المغرب الإسلامي خلال العهد العثماني في القرن 10هـ/16م؛ كالغزو الأيبيري ووحدة الإقليم الجغرافي واللغة والدين والثقافة بالإضافة إلى تأثيرات الهجرة الأندلسية، والرحلات العلمية والتواصل الروحي الصوفي.
  - ساهمت حواضر المغرب الإسلامي في إثراء الحركة العلمية، وفي مقدمتها تلمسان، وفاس؛ غير أن دورهما تراجع مع النصف الثاني من القرن 16م لصالح مراكش والجزائر؛ بفعل الظروف السياسية والفتن الداخلية والخارجية.
  - ساهم بعض حكام بلاد المغرب الإسلامي بعنايتهم بالثقافة والعلم ورعايتهم للأدب والفنون وترجيهم بالعلماء، وخاصة سلاطين المغرب، وتونس الحفصيين وبدرجة أقل حكام الجزائر.
  - عرفت هجرة الطلبة والعلماء الجزائريين إلى بلدان المغرب الإسلامي نشاطا بارزا خلال القرن 10هـ/16م، ويعود ذلك لعدّة عوامل سياسية واجتماعية وعلمية ودينية.
  - ساهمت حركة انتقال العلم والعلماء بين الجزائر وحواضر المغرب الإسلامي الأخرى خلال القرن 10هـ/16م في رسم ملامح التّواصل الثقافي من خلال نقل علومهم وأفكارهم، أو من خلال المناصب التي تقلدوها؛ كالتدريس والإفتاء والإمامة والقضاء والخطابة، ومن خلال رحلاتهم العلمية التي وصفوا فيها لقاءهم مع العلماء ومحاورتهم لهم في المسائل العلمية الشرعية واللغوية، والإجازات العلمية التي تحصّلوا عليها.

- تُعدُّ الطرق الصوفية جسراً من جسور التواصل الثقافي بين الجزائر ودول المغرب الإسلامي في العهد العثماني وقد عرفت انتشاراً واسعاً ومتجذراً في مطلع القرن 10هـ/16م، وذلك بفضل الروابط الروحية المتينة بين شيوخ الطرق والمريدين، وبحكم تأثيرات التصوف المتشعبة في الميدان الديني والاجتماعي والاقتصادي ساهم المتصوفة في إثراء الحركة العلمية في الجزائر وفي توطيد العلاقات الثقافية بينها وبين دول المغرب الإسلامي.

<sup>1</sup> جون.ب. وولف : الجزائر وأوروبا ( 1500 - 1830 م )، ترجمة وتعريب: سعد الله أبو القاسم، دار الرائد، الجزائر، 2009م، ص 23.

<sup>2</sup> أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792م، الطبعة 3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 48.

<sup>3</sup> الاخضر عبدلي: الحياة الثقافية بالمغرب الاوسط في عهد بني زيان (633-962هـ/1236-1554م)، اطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة ابو بكر بلقايد بتلمسان، 2004-2005، ص 90.

<sup>4</sup> نفسه، ص 92.

<sup>5</sup> عبد الحميد حاجيات: الحياة الفكرية في عهد بني زيان، الأصاله، العدد 26، ص 138.

<sup>6</sup> الاخضر عبدلي، المرجع السابق، ص 101-102.

<sup>7</sup> مولاي بالحيمسي: نهاية دولة بني زيان، في مجلة الأصاله، العدد 26، ص 32.

<sup>8</sup> Fernand Braudel: «Les Espagnoles et L'Afrique du Nord de 1492 - 1577», R.A. t69, Alger 1928, p211

<sup>9</sup> Ernest Mercier: Histoire de L'Afrique Septentrionale, 3T, Ernest Ierroux, édition, Paris 1891, t3, p6.

<sup>10</sup> مُجَدُّ بن أبي القاسم الرعييني القيرواني (بن أبي دينار): المؤنسن في أخبار إفريقيا وتونس، ط 3، دار المسيرة، بيروت 1993، ص 183.

<sup>11</sup> قروود لحسن: دور الجزائر في تدعيم الحكم العثماني في تدعيم الحكم العثماني في تونس خلال القرن 16م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 02، 2008، ص 30.

<sup>12</sup> علال بن عمر: الحياة الأدبية في الجزائر الحفصية، في مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد الثاني، العدد الأول، جامعة الوادي ص 13-14.

<sup>13</sup> مُجَدُّ الطالبي: الهجرة الأندلسية إلى افريقية أيام الحفصيين، في مجلة الأصاله، العدد 26، ص 58 وما بعدها.

<sup>14</sup> مُجَدُّ رزوق: الأندلسيون وهجرتهم إلى المغرب خلال القرنين 16-17، ط 3، افريقية الشرق، الدار البيضاء، 1990، ص 47.

<sup>15</sup> عبد الكريم كريم: المغرب في عهد الدولة السعدية، جامعة مُجَدُّ الخامس، الرباط، المغرب، 1978، ص 16.

<sup>16</sup> مُجَدُّ الفاسي: احتلال البرتغاليين للتغور المغربية الذي أدى إلى موقعة وادي المخازن، دعوة الحق، العدد الثامن، وزارة عموم الأوقاف، الرباط، المغرب، 1978، ص 22.

<sup>17</sup> عبد الكريم كريم: المرغب في عهد الدولة السعدية، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، 2006، ص 307.

<sup>18</sup> نفسه، ص 308-310.

<sup>19</sup> عمار بن خروف: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر ميلادي، دار الأمل، الجزائر، 2008م، ج 2، ص 98-101.

<sup>20</sup> عمار بن خروف: المرجع السابق، ج 2، ص 147.

<sup>21</sup> المُجَدُّ بوزيعة: المراكز الثقافية في الجزائر والمغرب- تلمسان وفاس نموذجا في القرن 10هـ/16م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، تخصص الدولة والمجتمع في المغرب الكبير، جامعة الجزائر، 2010-2011م، ص 83.

<sup>22</sup> الحسن الوزان (ليون الإفريقي): وصف إفريقيا، دار الغرب الإسلامي، ط 2، بيروت، لبنان، 1983م، ص 224.

<sup>23</sup> عبد الله العمراني: جامعة القرويين، في مجلة البحث العلمي، ع 11-12، المغرب، 1967م، ص 8.

- <sup>24</sup> مصطفى السباعي: من روائع حضارتنا، دار الغرب الإسلامي، ط1، القاهرة، 1998، ص100.
- <sup>25</sup> عمار بن خروف: المرجع السابق، ج2، ص152.
- <sup>26</sup> زين العابدين زريوح: مراكش عاصمة للدولة المركزية خلال العهد السعدي من الأوج إلى التزكود(1525م، 1659م)، في مجلة إبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، ع1، جامعة برج بوعرييج، 2020، ص ص30-40.
- <sup>27</sup> صورية حصام: دور اقليم توات في توطيد العلاقات الاقتصادية والثقافية بين أقاليم الجزائر والمغرب في العصر الحديث، في مجلة عصور، ع1، مج17، جامعة وهران1، 2018م، ص194.
- <sup>28</sup> عمار بن خروف: المرجع السابق، ج2، ص156.
- <sup>29</sup> أمجد بوذبية: المرجع السابق، ص35.
- <sup>30</sup> عمار بن خروف: المرجع السابق، ج2، ص159.
- <sup>31</sup> عبد العزيز الفيالي: تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر، الجزائر، 2007م، ج2، ص297.
- <sup>32</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 1988م، ج1، ص176.
- <sup>33</sup> يحيى بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من عبد الواد، تح: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980م، ج1، ص216.
- <sup>34</sup> ابن مريم: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تح: ابن شنب، الجزائر، 1953م، ص43.
- <sup>35</sup> عمار بن خروف: المرجع السابق، ج2، ص161.
- <sup>36</sup> عمار بن خروف: المرجع السابق، ج2، ص162.
- <sup>37</sup> ميلود ميسوم: ملامح من الحياة الثقافية بماضرة مازونة خلال العهد العثماني، في المجلة المغربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع1، مج10، جامعة سيدي بلعباس 2019م، ص12.
- <sup>38</sup> إبراهيم عيو، أمجد بوشناي: مدرسة مازونة الفقهية ودورها التاريخي والحضاري، في مجلة الحوار الثقافي، ع1، مج7، جامعة معسكر، ص ص262-263.
- <sup>39</sup> ميلود ميسوم: المرجع السابق، ص ص13، 14.
- <sup>40</sup> عمار بن خروف: المرجع السابق، ج2، ص163.
- <sup>41</sup> صالح بوسليم ومحمد عائشة: من مظاهر التواصل الثقافي لبين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني(1519-1830م)، هجرة العلماء والطلبة الجزائريين إلى تونس أنموذج، في مجلة الباحث في العلوم الإنسانية، ع2، مج6، جامعة حمه لخضر بالوادي، جوان 2018 م، ص211.
- <sup>42</sup> الأحمر قادة، عطلاوي عبد الرزاق: التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس في أدبيات الرحلة العلمية الجزائرية (1913، 1954م)، في مجلة آفاق فكرية، ع7، مج3، جامعة الجيلالي ليايس بسيدي بلعباس 2017م، ص246.
- <sup>43</sup> خير الدين شترة: الأثر الحضاري لجامع الزيتونة على النخبة الجزائرية، في مجلة الحقيقة، ع14، مج8، جامعة أدرار، ص ص30، 33.
- <sup>44</sup> الشريف أبي عبد الله بن جعفر بن ادريس الكتاني: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء بفاس، تح: عبد الله كامل الكتاني وآخرون، دار الثقافة للنشر والتوزيع، د ط، الدار البيضاء، د س، ج3، ص353.
- <sup>45</sup> بدر الدين أمجد بن يحيى بن عمر القرافي: ترشيح الديباج وحلبة الابتهاج، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2004م، ص89.
- <sup>46</sup> أبي العباس أحمد بن أمجد المكناسي: درة المجال في أسماء الرجال، مج2، تح: أمجد الأحمد أبو النور، مكتبة دار التراث، ط1، القاهرة، 1997م، ج2، ص151.
- <sup>47</sup> ابن مريم: المصدر السابق، ص258.
- <sup>48</sup> زهراء النظام: العلاقات المغربية الجزائرية، مقارنة سياسية- ثقافية خلال القرن 10هـ/16م، دار الأمان، ط1، الرباط، 2015م، ص419.
- <sup>49</sup> عمار بن خروف: المرجع السابق، ج2، ص162م.
- <sup>50</sup> أبي العباس أحمد: المصدر السابق، ص ص201-203.
- <sup>51</sup> عمار بن خروف: المرجع السابق، ج2، ص160.
- <sup>52</sup> نفسه، ص ص148-163. ينظر: تراجم بعضهم في: الدوحة لابن عسكرة، وبعضهم في البستان لابن مريم.
- <sup>53</sup> عبد الكريم الفكون: منشور الهداية في حال من ادعى العلم والولاية، تق وتح: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1987م، ص ص44-43.

- <sup>54</sup> محمد بسكر: أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة و المطبوعة، دار كرادادة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، الجزائر، 2013م، ج 2، ص 52.
- <sup>55</sup> بلخوص الدراجي: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بابلق قسنطينة، من خلال نوازل ابن الفكون خلال القرنين 10-11هـ/ 16-17م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، السنة الجامعية 2011-2012م، ص 29.
- <sup>56</sup> الفكون: المصدر السابق، ص 48-51.
- <sup>57</sup> المنور عواد: البيوتات العلمية في قسنطينة، البيت الفكوني أنموذجا، في مجلة الحضارة الإسلامية، ع2، مج 20، جامعة الجزائر، 2019م، ص 498.
- <sup>58</sup> بوجلال نصيرة: المرجع السابق، ص 149-150.
- <sup>59</sup> الفكون: مصدر سابق، ص 35.
- <sup>60</sup> *louis Rinn, marabouts de khouans- étude sur l'islam en l'Algérie, Adolphe Jourdan, libraire, éditeur Alger, 1884, P P 173,174.*
- <sup>61</sup> الطاهر بوناوي: الحركة الصوفية في المغرب الأقصى خلال القرنين (8-9هـ/14-15م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط، جامعة الجزائر 2، السنة الجامعية 2008-2009م، ص 121.
- <sup>62</sup> صلاح مؤيد العقي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر وتاريخها ونشاطها، دار البراق، مكتبة الشرق، لبنان، 2002م، ص 145.
- <sup>63</sup> صلاح مؤيد العقي: المرجع السابق، ص 149.
- <sup>64</sup> نفسه، ص 150-153.
- <sup>65</sup> عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 137-138.